

## لماذا ليس للأسماء المنصوبة في اللغة العربية علامات خاصة بحالتها الإعرابية؟

د. راشد بن علي البلوشي  
جامعة السلطان قابوس

في مناسبة سابقة، قدمنا إجابة للسؤال عن السبب في أنّ الجمع المؤنث السالم يُعامل معاملة الأسماء المفردة فيما يتعلق بعلامات حالاته الإعرابية (ذلك أنه يرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة)، والإجابة هي أن سمة العدد في الجمع المؤنث السالم (أي علامة الجمع وهي ألف العلة) لا تقترن بعلامة الحالة الإعرابية (أي علامات الرفع والنصب والجر)، حيث أن سمة النوع (وهي تاء التأنيث) تفصل بين سمة العدد وعلامة الحالة الإعرابية.

وكذلك قدمنا إجابة للسؤال عن السبب في أنّ الجمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة عوضاً عن الفتحة، وقلنا إن الإجابة تكمن في حقيقة أنّ الأسماء المنصوبة غير المفردة عموماً (المثنى والجمع) ليست لها علامات نصب إعرابية خاصة بها، ولذلك فإنها تنصب بما تجر به، بالضبط مثل الأفعال المنصوبة غير المفردة (والتي تنصب بما تجزم به). وهذا يقود إلى السؤال التالي: لماذا ليس للأسماء المنصوبة غير المفردة علامات إعرابية مميزة خاصة بها؟ ولكن حقيقة أن الأسماء المنصوبة المفردة تنصب بالفتحة، وهي علامة نصب الفعل المضارع، تقودنا إلى السؤال في عنوان هذا المقال، وهو ترجمة مختصرة لأبحاث منشور في عام 2015. وبتعبير آخر، فإننا سوف نحاول الإجابة على السؤال عن السبب في أن الأسماء المنصوبة جميعها (مفردة وغير مفردة) ليست لها علامات نصب خاصة بها (حيث أنّ مفرداً ينصب بما ينصب به الفعل المضارع ومثناها وجمعها ينصبان بما يجران به).

### تنبيهات:

- سوف نكتب نطق الكلمات العربية برموز جمعية الصوتيات الدولية (International Phonetic Association) لكي يكون النطق واضحاً من حيث الحركات (الضمة u و الفتحة a و الكسرة i) و حروف العلة (الواو uu و هو ما يعتبر ضمة طويلة، و الألف aa و هو ما يعتبر فتحة طويلة، و الياء ii و هي ما يعتبر كسرة طويلة) و تمييز الواو كحرف علة عن الواو الساكنة (و هي w) و الألف كحرف علة عن الهمزة (و رمزها هو ما يشبه علامة الاستفهام، ?) و الياء كحرف علة عن الياء الساكنة (و هي y).

- تحتوي الجداول على الكلمات والجمل العربية مكتوبة برموز جمعية الصوتيات الدولية ويظهر تحتها شرح أو تحليل لمكوناتها من حيث أداة التعريف والجزر وعلامة الحالة الإعرابية والتوابع الأخرى (كالعدد والنوع).

- أما بالنسبة للفعل في اللغة العربية فستكون الإشارة إلى جذره ومن ثم إلى السمات الصرفية التي تلتصق بالجذر لتعطي الفعل 14 صيغة (اثنتان للمتحدث وستة للمخاطب وستة للغائب). هذه السمات هي سمة الشخص وتشتمل على ثلاث خصائص هي المتحدث والمخاطب والغائب، وسمة النوع (أو الجنس) وتشتمل على خاصيتين هما المذكر والمؤنث، وسمة العدد وتشتمل على ثلاث خصائص هي الأفراد والتثنية والجمع.

- أيضاً، نحن نتفق مع معظم البحوث ذات الصلة في النظرية اللغوية الحديثة في أن سمة العدد غير موجودة في المفرد (بمعنى أنه ليست هناك علامة للأفراد، بعكس التثنية والجمع)، وأن سمة النوع غير موجودة في المذكر (بمعنى أنه ليست هناك علامة للتذكير، بعكس التأنيث)، وأن سمة الشخص غير موجودة في الغائب (بمعنى أنه ليست هناك علامة للغائب، بعكس المتحدث والمخاطب).

يعتمد ما سوف نقوله عن الأسماء المنصوبة وعلامات حالاتها الإعرابية على ما قاله البروفيسور ديفيد تستن من جامعة شيكاغو عن الأفعال المنصوبة في اللغة العربية في بحثه المنشور عام 1994. ولذلك سوف نلخص ما قاله البروفيسور تستن أولاً. يقول البروفيسور ديفيد تستن في بحثه عن نشأة الفعل المنصوب وتطوره في اللغة العربية وإمكانية وجوده في لغات سامية أخرى أو دخوله إلى اللغة العربية من لغات سامية أخرى أنّ الفعل المنصوب نشأ من اللغة العربية نفسها وتطور فيها ولم يقدم إليها من أي لغة أخرى. الفعل المنصوب بصيغته الأربعة عشر موجود في الجدول رقم 1.

الجدول رقم 1

العدد	سمة الشخص	سمة النوع	سمة العدد	الفعل في حالة النصب
1.	متحدث		مفرد	?a-drus-a نصب-درس-متحدث
2.	متحدث		جمع	na-drus-a نصب-درس-جمع-متحدث
3.	مخاطب	مذكر	مفرد	ta-drus-a نصب-درس-مخاطب
4.	مخاطب	مؤنث	مفرد	ta-drus-ii-Ø نصب-مؤنث-درس-مخاطب
5.	مخاطب	مذكر	مثنى	ta-drus-aa-Ø نصب-مثنى-درس-مخاطب
6.	مخاطب	مؤنث	مثنى	ta-drus-aa-Ø نصب-مثنى-درس-مخاطب
7.	مخاطب	مذكر	جمع	ta-drus-uu-Ø نصب-جمع-درس-مخاطب
8.	مخاطب	مؤنث	جمع	ta-drus-na-Ø

				نصب-جمع مؤنث-درس-مخاطب
9.	غائب	مفرد	مذكر	ya-drus-a نصب-درس-مضارعة
10.	غائب	مفرد	مؤنث	ta-drus-a نصب-درس-مؤنث
11.	غائب	مثنى	مذكر	ya-drus-aa-Ø نصب-مثنى-درس-مضارعة
12.	غائب	مثنى	مؤنث	ta-drus-aa-Ø نصب-مثنى-درس-مؤنث
13.	غائب	جمع	مذكر	ya-drus-uu-Ø نصب-جمع-درس-مضارعة
14.	غائب	جمع	مؤنث	ya-drus-na-Ø نصب-جمع مؤنث-درس-مضارعة

الجديد في الفعل المنصوب من حيث علامة نصبه أنه ينصب بالفتحة "a-" إذا كان مفردا وب "Ø-" (وهو غياب العلامة الإعرابية) إذا كان غير مفرد. ولقد أوضحنا صحة هذه الفرضية فيما يخص صيغتي المخاطبة المؤنثة (Ø-ii-ta-drus) وجمع المتحدثين (a-na-drus) في المناسبة السابقة، حيث قلنا أنّ صيغة المخاطبة المؤنثة تنصب ب (Ø-) لا بالفتحة (a-) لأنّ سمة الشخص في منطقة البوادي (قبل الجذر) استطاعت أن تبعد سمة النوع (ياء التأنيث) إلى منطقة التوابع (بعد الجذر)، وعندها تعذر وجود الفتحة (a-) بعد ياء التأنيث (ii-)، حيث أن ذلك سيخالف قواعد النطق في العربية. أما بالنسبة لصيغة جمع المتحدثين فقد قلنا إنها تنصب بالفتحة (a-) لا ب (Ø-) لأنّ سمة الشخص في منطقة البوادي استطاعت أن تجذب سمة العدد وهي واو الجماعة (uu-) من منطقة التوابع ولذلك أمكن ظهور الفتحة مع غياب واو الجماعة، حيث أنّ النطق سيكون ممكنا في هذه الحالة.

وفي هذا الصدد فإن الفعل المنصوب يختلف عن الفعل المرفوع والذي يرفع بالضممة "u-" إذا كان مفردا وبالنون "n-" إذا كان غير مفرد، ويختلف كذلك عن الفعل المجزوم والذي يجزم ب "Ø-" إذا كان مفردا أو غير مفرد. حذف النون ليست علامة نصب، بل إن العلامة في هذه الحالة هي "Ø-".

والجديد في الفعل المنصوب من حيث موقعه من الكلام هو دخوله في الجملة المكتملة للفعل الرئيسي أو فيما يسمى باللغة الإنجليزية ب Subordinate Clause، كما يوضح ذلك الجدول رقم 2. والجديد فيما يخص معناه هو دلالاته على الاستقبال فنرى أن دلالاته الزمنية تعتمد على زمن الفعل الرئيسي في الجملة ويحدث (أي يقع) دائما بعده، أي في الزمن المستقبل (future time). فبالنسبة للمثال الموجود في الجدول فإن قراءة الكتاب تحدث بعد إرادة ذلك.

الجدول رقم 2

	اللغة	المثال
1.	اللغة العربية	?araada l-walad-u [ʔan ya-qrʔ-a l-kitaab-a]. نصب-كتاب-ال نصب-مفرد-قرأ-مضارعة أن رفع-ولد-ال ماضي-مفرد-أراد "أراد الولد أن يقرأ الكتاب."
2.	اللغة الإنجليزية	The boy wanted [to read the book].

ولمّا كان للفعل المنصوب هذه الخصائص الصرفية والدلالية فقد قدم البروفيسور تستن بعض الأدلة على أن الفعل المنصوب في اللغة العربية ليست له مرادفات في اللغة العبرية أو اللغة الأوغارينية أو اللغة الأكادية (وهي لغات سامية أخرى) كما كان يعتقد سابقاً. وقاده هذا الاستنتاج إلى البحث عن مصدر الفعل المنصوب في اللغة العربية نفسها.

وهنا يطرح البروفيسور تستن فرضية أن يكون الفعل المنصوب قد نشأ أو اشتق من صيغة الفعل الملحقة به نون التوكيد الخفيفة، والذي سوف نسميه اختصاراً "الفعل المؤكّد". والفعل في اللغة العربية قد تلحق به نون توكيد خفيفة (ساكنة)، كما يبين الجدول رقم 3، أو نون توكيد ثقيلة (مشددة)، ولكن لا علاقة لهذه بموضوع هذا المقال ولذلك لن نناقشها.

الجدول رقم 3

	سمّة الشخص	سمّة العدد	سمّة النوع	الفعل المؤكّد بنون التوكيد الخفيفة
1.	متحدث	مفرد		?a-drus-Ø-an نون توكيد-جزم-درس-متحدث
2.	متحدث	جمع		na-drus-Ø-an نون توكيد-جزم-درس-جمع-متحدث
3.	مخاطب	مفرد	مذكر	ta-drus-Ø-an نون توكيد-جزم-درس-مخاطب
4.	مخاطب	مفرد	مؤنث	ta-drus-i-Ø-n نون توكيد-جزم-مؤنث-درس-مخاطب
5.	مخاطب	مثنى	مذكر	ta-drus-aa-Ø جزم-مثنى-درس-مخاطب
6.	مخاطب	مثنى	مؤنث	ta-drus-aa-Ø جزم-مثنى-درس-مخاطب
7.	مخاطب	جمع	مذكر	ta-drus-u-Ø-n نون توكيد-جزم-جمع-درس-مخاطب
8.	مخاطب	جمع	مؤنث	ta-drus-na-Ø جزم-جمع-مؤنث-درس-مخاطب
9.	غائب	مفرد	مذكر	ya-drus-Ø-an نون توكيد-جزم-درس-مضارعة

10.	غائب	مفرد	مؤنث	ta-drus-Ø-an نون توكيد-جزم-درس-مؤنث
11.	غائب	مثنى	مذكر	ya-drus-aa-Ø جزم-مثنى-درس-مضارعة
12.	غائب	مثنى	مؤنث	ta-drus-aa-Ø جزم-مثنى-درس-مؤنث
13.	غائب	جمع	مذكر	ya-drus-u-Ø-n نون توكيد-جزم-جمع-درس-مضارعة
14.	غائب	جمع	مؤنث	ya-drus-na-Ø جزم-جمع-مؤنث-درس-مضارعة

ويدعم فرضية أن الفعل المنصوب مشتق من الفعل المؤكّد بنون التوكيد الخفيفة حقيقتان. الأولى هي ارتباط الفعل المؤكّد بالاستقبال (future time). وتعبير آخر فإن الفعل المؤكّد يدل على الزمن المستقبل (مثل الفعل المنصوب)، حيث أن "ya-ktub-an" يدل على أن "أحداً ما سوف يكتب شيئاً ما". وهذا يختلف عن الدلالة الزمنية للفعل المرفوع وهي الزمن الحاضر أو المضارع (present tense)، ف "ya-ktub-u" يدل على أن "أحداً ما يكتب شيئاً ما الآن، أو أنه يكتبه دائماً".

ويقول البروفيسور تستن أن الفعل المؤكّد بنوعيه كان يستخدم كأسلوب قسم، والمعلوم عن صيغة القسم ارتباطها بحدث في الزمن المستقبل، كما في الآية الكريمة رقم 27 من سورة المائدة "وَإِذْ عَلَّمْنَا نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ" والآية الكريمة رقم 6 من سورة التكاثر "لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ". ويضاف إلى ذلك حقيقة أن نوني التوكيد تلحقان بفعل الأمر، وهو فعل يدل بالضرورة على الاستقبال، كما في "i-qra?-an l-qur?aan-a" و "i-qra?-anna l-qur?aan-a"، فقراءة القرآن تحدث بعد إصدار الأمر.

والحقيقة الثانية هي أن توابع الفعل المنصوب (أي علامة حالة النصب الإعرابية) تشبه إلى حد كبير توابع الفعل المؤكّد بنون التوكيد الخفيفة (الفعل المؤكّد). يقول البروفيسور تستن إن توابع الفعل المنصوب هي بالضبط نفسها توابع الفعل المؤكّد بنون التوكيد الخفيفة ولكن بدون النون وإنما بالفتحة التي تسبق النون فقط. أي أن عملية الاشتقاق تتضمن حذف النون وإبقاء الفتحة التي تسبقها، كما يوضح ذلك الجدول رقم 4 (باللون الأحمر).

الجدول رقم 4

	سمة الشخص	سمة العدد	سمة النوع	الفعل المؤكّد بنون التوكيد الخفيفة	الفعل المنصوب
1.	متحدث	مفرد		<b>?a-drus-Ø-an</b> نون توكيد-جزم-درس-متحدث	<b>?a-drus-a</b> نصب-درس-متحدث
2.	متحدث	جمع		<b>na-drus-Ø-an</b> نون توكيد-جزم-درس-جمع-متحدث	<b>na-drus-a</b> نصب-درس-جمع-متحدث
3.	مخاطب	مفرد	مذكر	<b>ta-drus-Ø-an</b> نون توكيد-جزم-درس-مخاطب	<b>ta-drus-a</b> نصب-درس-مخاطب
4.	مخاطب	مفرد	مؤنث	<b>ta-drus-i-Ø-n</b> نون توكيد-جزم-مؤنث-درس-مخاطب	<b>ta-drus-ii-Ø</b> نصب-مؤنث-درس-مخاطب
5.	مخاطب	مثنى	مذكر	<b>ta-drus-aa-Ø</b> جزم-مثنى-درس-مخاطب	<b>ta-drus-aa-Ø</b> نصب-مثنى-درس-مخاطب
6.	مخاطب	مثنى	مؤنث	<b>ta-drus-aa-Ø</b> جزم-مثنى-درس-مخاطب	<b>ta-drus-aa-Ø</b> نصب-مثنى-درس-مخاطب
7.	مخاطب	جمع	مذكر	<b>ta-drus-u-Ø-n</b> نون توكيد-جزم-جمع-درس-مخاطب	<b>ta-drus-uu-Ø</b> نصب-جمع-درس-مخاطب
8.	مخاطب	جمع	مؤنث	<b>ta-drus-na-Ø</b> جزم-جمع-مؤنث-درس-مخاطب	<b>ta-drus-na-Ø</b> نصب-جمع-مؤنث-درس-مخاطب
9.	غائب	مفرد	مذكر	<b>ya-drus-Ø-an</b> نون توكيد-جزم-درس-مضارعة	<b>ya-drus-a</b> نصب-درس-مضارعة
10.	غائب	مفرد	مؤنث	<b>ta-drus-Ø-an</b> نون توكيد-جزم-درس-مؤنث	<b>ta-drus-a</b> نصب-درس-مؤنث
11.	غائب	مثنى	مذكر	<b>ya-drus-aa-Ø</b> جزم-مثنى-درس-مضارعة	<b>ya-drus-aa-Ø</b> نصب-مثنى-درس-مضارعة
12.	غائب	مثنى	مؤنث	<b>ta-drus-aa-Ø</b> جزم-مثنى-درس-مؤنث	<b>ta-drus-aa-Ø</b> نصب-مثنى-درس-مؤنث
13.	غائب	جمع	مذكر	<b>ya-drus-u-Ø-n</b> نون توكيد-جزم-جمع-درس-مضارعة	<b>ya-drus-uu-Ø</b> نصب-جمع-درس-مضارعة
14.	غائب	جمع	مؤنث	<b>ya-drus-na-Ø</b> جزم-جمع-مؤنث-درس-مضارعة	<b>ya-drus-na-Ø</b> نصب-جمع-مؤنث-درس-مضارعة

ولعدم فرضية (أو حجة) إسقاط النون من الفعل المؤكّد والذي نتج عنه الفعل المنصوب، يستدل البروفيسور تستن بأمثلة أخرى على إسقاط النون من اللغة العربية، كما في الأفعال "يَكُّ" و "تَكُّ" و "نَكُّ" المشتقة بإسقاط النون من "يكن" و "تكن" و "نكن" على التوالي، وهما صيغتا حالة الجزم من "كان"، كما في الآية الكريمة رقم 120 من سورة النحل "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"، والآية الكريمة رقم 40 من سورة النساء "إِنَّ اللَّهَ لَا يَظَلُّمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً بَضَاعُفَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا"، والآية الكريمة رقم 43 من سورة المدثر "قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ".

والتشابه في التوابع واضح في الجدول رقم 4 حيث أن صيغ الفعل الخمسة المنصوبة بالفتحة (-a) هي نفسها ذات نون التوكيد الخفيفة والتي تبدأ بفتحة (-an). والصيغ المنصوبة ب "Ø-" هي نفسها التي لا تحتوي نون

توكيدها على فتحة (وهي رقم 4 ورقم 7 ورقم 13) أو لا تلحق بها نون التوكيد الخفيفة أصلاً (وهي رقم 5 ورقم 6 ورقم 8 ورقم 11 ورقم 12 ورقم 14).

ما سنقوله فيما سيأتي يختلف عما يقوله البروفيسور تستن عن الصيغ المنصوبة ب "Ø"، حيث أنه يقول إن الصيغ في رقم 4 (ta-drus-i-Ø-n) ورقم 7 (ta-drus-u-Ø-n) ورقم 13 (ya-drus-u-Ø-n) نشأت نتيجة لحذف النون والذي نتج عنه إطالة المقطع الأخير في الفعل وهو ما أدى إلى تحويل الكسرة في رقم 4 إلى ياء العلة (ta-drus-ii-Ø) وكذلك تحويل الضمة في رقم 7 (ta-drus-uu-Ø) ورقم 13 (ya-drus-uu-Ø) إلى واو العلة. ما نقوله نحن هو أن الصيغ المنصوبة المفردة هي الوحيدة المشتقة من الصيغ المؤكدة المرادفة لها بحذف النون وإبقاء الفتحة. وأما بالنسبة للصيغ المنصوبة في رقم 4 ورقم 7 ورقم 13 فإنها غير مشتقة من صيغ الفعل المؤكد المرادفة لها وإنما اشتقت من الصيغ المجزومة المرادفة لها، لأن هذا ما نلاحظه في الصيغ غير المفردة الأخرى (رقم 5 ورقم 6 ورقم 8 ورقم 11 ورقم 12 ورقم 14). وبتعبير آخر فإنه لو كانت الصيغ المنصوبة كلها مشتقة من الصيغ المؤكدة المرادفة لها لما وجدنا صيغاً منصوبة للمثنى المذكر والمثنى المؤنث والجمع المؤنث، حيث أن هذه الصيغ ليس لها صيغ مؤكدة مرادفة.

وإذا افترضنا أن الفعل المؤكّد بنون التوكيد الخفيفة مشتق من الفعل المجزوم بإضافة نون التوكيد للصيغ التي لا تنتهي بفتحة أو بألف العلة (وذلك لأن نون التوكيد تبدأ بفتحة)، أي أن الفعل الذي يشتق منه الفعل المنصوب مشتق من الفعل المجزوم أصلاً، فإن الاستنتاج الطبيعي هو أن الفعل المنصوب مشتق أو "مصنوع" من الفعل المجزوم. ويدعم هذا الاستنتاج فرضية أن الفعل في صيغة الأمر (وهي صيغة تلحق بها نوني التوكيد) مشتق من الفعل المجزوم في صيغة المخاطب (لأن الأمر يوجه للشخص المخاطب) بإبدال تاء المخاطب بهمزة الأمر، حيث تتحول "ta-ktub-Ø" إلى "ʔu-ktub-Ø" (أو بإسقاط تاء المخاطب كما في "كُل" و "رُد" و "ضَع" و "قُل" و "ع"). وكذلك الفعل في صيغة النهي هو الفعل المجزوم، كما في "laa ta-ktub-Ø". ويدعم هذا الطرح ما يقوله البروفيسور وليم رايت من جامعة كامبردج في ترجمته لكتاب المستشرق الألماني كاسباري من أن الفعل المؤكّد وفعل الأمر مشتقان من الفعل المجزوم (1898:61).

مما سبق نستنتج أن الفعل المنصوب المفرد مشتق من الفعل المؤكد المفرد المرادف له (بحذف النون، كما وضح ذلك الجدول رقم 4)، وأن الفعل المنصوب غير المفرد (المثنى والجمع) مشتق من الفعل المجزوم المرادف له،

وهذا التشابه يوضحه الجدول رقم 5 (باللون الأحمر). هذا الاستنتاج يقودنا إلى الفرضية التالية عن أصل علامات حالة النصب الإعرابية للأسماء في اللغة العربية، مما يساعدنا على الإجابة عن السؤال في عنوان هذا المقال.

الجدول رقم 5

		الأفعال المنصوية	الأفعال المجزومة
1.	1s	?u-darris-a نصب-درّس-متحدث	?u-darris-Ø جزم-درّس-متحدث
2.	1p	nu-darris-a نصب-درّس-جمع-متحدث	nu-darris-Ø جزم-درّس-جمع-متحدث
3.	2sm	tu-darris-a نصب-درّس-مخاطب	tu-darris-Ø جزم-درّس-مخاطب
4.	2sf	tu-darris-ii-Ø نصب-مؤنث-درّس-مخاطب	tu-darris-ii-Ø جزم-مؤنث-درّس-مخاطب
5.	2dm	tu-darris-aa-Ø نصب-مثنى-درّس-مخاطب	tu-darris-aa-Ø جزم-مثنى-درّس-مخاطب
6.	2df	tu-darris-aa-Ø نصب-مثنى-درّس-مخاطب	tu-darris-aa-Ø جزم-مثنى-درّس-مخاطب
7.	2pm	tu-darris-uu-Ø نصب-جمع-درّس-مخاطب	tu-darris-uu-Ø جزم-جمع-درّس-مخاطب
8.	2pf	tu-darris-na-Ø نصب-جمع-مؤنث-درّس-مخاطب	tu-darris-na-Ø جزم-جمع-مؤنث-درّس-مخاطب
9.	3sm	yu-darris-a نصب-درّس-مضارعة	yu-darris-Ø جزم-درّس-مضارعة
10.	3sf	tu-darris-a نصب-درّس-مؤنث	tu-darris-Ø جزم-درّس-مؤنث
11.	3dm	yu-darris-aa-Ø نصب-مثنى-درّس-مضارعة	yu-darris-aa-Ø جزم-مثنى-درّس-مضارعة
12.	3df	tu-darris-aa-Ø نصب-مثنى-درّس-مؤنث	tu-darris-aa-Ø جزم-مثنى-درّس-مؤنث
13.	3pm	yu-darris-uu-Ø نصب-جمع-درّس-مضارعة	yu-darris-uu-Ø جزم-جمع-درّس-مضارعة
14.	3pf	yu-darris-na-Ø نصب-جمع-مؤنث-درّس-مضارعة	yu-darris-na-Ø جزم-جمع-مؤنث-درّس-مضارعة

ما يقوله البروفيسور تستن عن مصدر الفعل المنصوب مفاده أن اللغة العربية كان لديها الفعل المرفوع (وعلامة رفعه الضمة أو النون) والفعل المجزوم (وعلامة جزمه هي Ø)، ولكنها كانت تستخدم الفعل المجزوم لأغراض عديدة، منها الأمر والنهي والشرط والتوكيد وكذلك الاستقبال في الجملة المكتملة لمعنى الفعل الرئيسي (ما يعرف ب Subordinate Clause) ولكن بالفعل المؤكّد، كما في "yu-riid-u Zayd-un ?an ya-naam-an"، "يريد زيد أن ينامن". ولكن في وقت من الأوقات ونتيجة لعدة عوامل تتعلق بالتغير أو التطور اللغوي حذفت اللغة



العربية (أو على الأقل بعض لهجاتها) النون من الفعل المؤكّد وبدأت في استخدامه للدلالة على المستقبل في الجملة المكملّة لمعنى الفعل الرئيسي، مما أدى إلى ظهور الفعل المنصوب الذي نعرفه اليوم.

وللإجابة على السؤال في عنوان هذا المقال فإنه من الممكن أن نقول بأن اللغة العربية كان لديها الاسم المرفوع (بالضمة أو بالألف والنون أو بالواو والنون) والاسم المجرور (بالكسرة أو بالياء والنون)، ولكنها في وقت من الأوقات ونتيجة لعوامل التغيير والتطور اللغوي ظهرت الصيغة الحالية لحالة النصب في أسماء اللغة العربية. ولكن هذه الإجابة (وهي على غرار ما يقوله البروفيسور تستن عن صيغة الفعل المنصوب في اللغة العربية) غير مقنعة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن حالة النصب في أسماء اللغة العربية مختلفة تماماً عن حالتها المرفوعة والجر من حيث موقعها من الجملة.

ولذلك فإننا سنجيب على هذا السؤال بالقول بأن اللغة العربية كان لديها الاسم المرفوع (والذي إما أن يكون مبتدأً أو خبراً أو فاعلاً أو نائب فاعل أو اسم لكان وأخواتها أو كاد وأخواتها أو خبر لأن وأخواتها أو خبر للا نافية للجنس) والاسم المجرور (والذي إما أن يتبع حروف الجر أو ظروف المكان والزمان أو أن يكون مضافاً إليه) وكذلك الاسم المنصوب (والذي إما أن يكون مفعولاً به أو مفعولاً فيه أو مفعولاً معه أو مفعولاً لأجله أو مفعولاً مطلقاً أو اسماً لأن وأخواتها أو اسماً للا نافية للجنس أو خبراً لكان وأخواتها أو حالاً أو تمييزاً أو مستثنى أو منادى)، وهذا الاختلاف في الموقع من الجملة (وكذلك في طبيعة الأسماء التي تظهر بحالة النصب) يرجح فرضية أن حالة النصب الإعرابية في أسماء اللغة العربية كانت موجودة منذ البدء، و لكن علاماتها (الفتحة، والياء والنون) هي التي استحدثت بشكل تدريجي أو تغيرت إلى ما هي عليه اليوم. ويدعم هذا الطرح حقيقة أن علامات حالة الرفع كانت تُستخدم لنصب الأسماء في اللغة العربية، على الأقل في بعض اللهجات السائدة في فترة ما قبل الإسلام. ويوضح ذلك ما تواتر في بعض قراءات الآيتين الكريميتين التاليتين.

"قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى" الثالثة و  
الستون من سورة طه. (القراءات الأخرى: " إِنَّ هَدَيْنَ " و " إِنَّ هَذَا ")

"وَأَمَّا الْغُلَامَ فَكَانَ أَبُوهُ مُؤْمِنًا فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا" الثمانون من سورة الكهف. (القراءة الأخرى: " فَكَانَ أَبُوهُ مُؤْمِنِينَ ")

وفي هذه القراءة لهاتين الآيتين الكريمتين، نقول بأنَّ اسم إنَّ وخبر كان، على التوالي، منصوبان ولكن علامة نصبهما هي نفسها علامة رفعهما، وهي الألف والنون لأنهما بصيغة المثني. ويشير هذا إلى أن حالة النصب كانت موجودة في اللغة العربية منذ القدم ولكنها اكتسبت علاماتها التي نعرفها اليوم مؤخراً نسبياً، ربما بعد اختراع (اشتقاق) الفعل المنصوب. ولأن العلامات الإعرابية للاسم المنصوب "استحدثت" بعد أو على غرار العلامات الإعرابية للفعل المنصوب فقد كان ضرورياً أن تكون علامة نصبه الفتحة إذا كان مفرداً، أما إذا كان غير مفرد فإنه "يستعير" علامة جر الاسم المشابه له من حيث سمّي العدد والنوع لتكون علامة نصب له، كما يوضح الجدول رقم 6 (باللون الأحمر). فيما يلي سوف نوضح السبب في أنّ الأسماء المنصوبة "استعارت" علامات نصبها من الأفعال المنصوبة والأسماء المجرورة.

الجدول رقم 6

		الأسماء المنصوبة	الأسماء المجرورة
1.	1s	?al-mudarris-a نصب-مدرس-ال	?al-mudarris-i جر-مدرس-ال
2.	1p	?al-mudarris-iin نصب جمع-مدرس-ال	?al-mudarris-iin جر جمع-مدرس-ال
3.	2sm	?al-mudarris-a نصب-مدرس-ال	?al-mudarris-i جر-مدرس-ال
4.	2sf	?al-mudarris-at-a نصب-مؤنث-مدرس-ال	?al-mudarris-at-i جر-مؤنث-مدرس-ال
5.	2dm	?al-mudarris-ayn نصب مثنى-مدرس-ال	?al-mudarris-ayn جر مثنى-مدرس-ال
6.	2df	?al-mudarris-at-ayn نصب مثنى-مؤنث-مدرس-ال	?al-mudarris-at-ayn جر مثنى-مؤنث-مدرس-ال
7.	2pm	?al-mudarris-iin نصب جمع-مدرس-ال	?al-mudarris-iin جر جمع-مدرس-ال
8.	2pf	?al-mudarris-aa-t-i نصب مؤنث-جمع-مدرس-ال	?al-mudarris-aa-t-i جر مؤنث-جمع-مدرس-ال
9.	3sm	?al-mudarris-a نصب-مدرس-ال	?al-mudarris-i جر-مدرس-ال
10.	3sf	?al-mudarris-at-a نصب-مؤنث-مدرس-ال	?al-mudarris-at-i جر-مؤنث-مدرس-ال
11.	3dm	?al-mudarris-ayn نصب مثنى-مدرس-ال	?al-mudarris-ayn جر مثنى-مدرس-ال
12.	3df	?al-mudarris-at-ayn نصب مثنى-مؤنث-مدرس-ال	?al-mudarris-at-ayn جر مثنى-مؤنث-مدرس-ال
13.	3pm	?al-mudarris-iin نصب جمع-مدرس-ال	?al-mudarris-iin جر جمع-مدرس-ال
14.	3pf	?al-mudarris-aa-t-i نصب مؤنث-جمع-مدرس-ال	?al-mudarris-aa-t-i جر مؤنث-جمع-مدرس-ال

وللإجابة عن السؤال الخاص بالسبب في أن الاسم المنصوب "استعار" علامات نصبه من الفعل المنصوب ومن الاسم المجرور فإننا نقول إن ذلك حدث لأن علامات حالة النصب الإعرابية للأسماء ظهرت في الوقت الذي استنفذت فيه علامات الحالات الإعرابية معظم حروف العلة في اللغة العربية (على افتراض أن علامات الحالات الإعرابية تحتاج أو تستخدم حروف العلة). ذلك لأن نظام الرفع كان يستخدم الضمة (u) والضمّة الطويلة (uu) وكذلك الفتحة الطويلة (aa) للمثنى، وكان نظام الجر يستخدم الكسرة (i) والكسرة الطويلة (ii) وكذلك (ay) للمثنى، وهذا يجعل الشاغر الوحيد المتاح من بين حركات اللغة العربية هو الفتحة (a) وهو ما استخدمته الأسماء المنصوبة المفردة (على غرار ما حدث للأفعال المنصوبة المفردة).

وهذا يترك الأسماء المنصوبة غير المفردة من دون علامات لحالة النصب الإعرابية، حيث أنّ حروف العلة الستة (u،-uu، -a، -aa، -i، -ii) في العربية قد استنفذت. ولكن هذا غير ممكن. فبحسب نظرية المفكر الأمريكي البروفيسور نعوم تشومسكي والذي يقول إن جميع الأسماء في جميع اللغات لا بد لها من علامات صرفية لجميع الحالات الإعرابية الموجودة في تلك اللغات. وهذا الطرح مبني على نظرتي تلميذيه الفرنسي البروفيسور جان روجر فرنيو من جامعة جنوب كاليفورنيا (متوفى عام 2011)، واللبناني البروفيسور جوزيف عون رئيس جامعة نورثايسترن في أمريكا. حيث يقول البروفيسور عون إن وظيفة علامات الحالات الإعرابية (رفعاً ونصباً وجرّاً) هي تحديد القائم بالفعل وتمييزه من المستقبل للفعل. وبتعبير آخر فإن علامات الحالات الإعرابية تساعد في فهم المستمع للجملة، فبالنسبة لجملة مثل "شاهد المعلم الطالب" فإن علامة الرفع تخبرنا بأن الطالب هو من قام بالمشاهدة وأن المعلم هو من شوهد<sup>1</sup>. ولأن الرفع والنصب كلاهما مرتبطان بالأفعال (بينما لا يرتبط الجر بالأفعال) فقد قامت الأسماء المنصوبة غير المفردة بالاستعارة من مرادفاتهما المجرورة (والاستغناء عن مرادفاتهما المرفوعة)، وذلك تفادياً لجمال افتراضية مثل "شاهد الموظفون المدرسون"، والتي لا يمكن للمستمع فهمها من حيث الفاعل والمفعول به، حيث أن المفعول به يمكنه أن يسبق الفاعل في العربية، كما توضح ذلك الآية الكريمة "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ"، الثامنة والعشرون من سورة فاطر.

<sup>1</sup> بالنسبة لجملة تحتوي على فعل مبني للمجهول فإن كون الفعل مبني للمجهول يدل على أنه "لا ناصب" (بحسب نظرية البروفيسور الإيطالي لويجي برزيو من جامعة جون هوبكنز الأمريكية) بمعنى أنه لا ينصب ولذلك فإنه يرفع نائب الفاعل والذي هو في الأصل مفعول به.

مما تقدم نستدل على أنّ اللغة العربية اشتقت الفعل المنصوب أولاً ثم استحدثت علامات حالة النصب الإعرابية للأسماء. وبذلك يكون السبب في أن الأسماء المنصوبة في اللغة العربية ليست لها علامات نصب خاصة بها هو أنها "استعارت" علامات نصبها من حالات إعرابية أخرى موجودة في اللغة العربية، حيث أن مفردتها استعار علامة حالته الإعرابية من الفعل المنصوب المفرد وغير مفردتها استعار علامة حالته الإعرابية من الاسم المجرور المرادف له، وذلك نتيجة لأنها استحدثت علاماتها الخاصة مؤخراً نسبياً.

#### المراجع

- Al-Balushi, Rashid. 2011. *Case in Standard Arabic: The Untraveled Paths*. Doctoral Dissertation, University of Toronto.
- Al-Balushi, Rashid. 2015. The Accusative Case Suffixes in Standard Arabic: Where From? *International Journal of Arabic Linguistics*, 1(1):28-66.
- Aoun, Joseph. 1979. On Government, Case-marking and Clitic Placement. Ms. MIT. Cambridge, MA.
- Bejar, Susana. 1998. Markedness and Morphosyntactic Representation: A Study of Verbal Inflection in the Imperfective Conjugation of Standard Arabic. M.A. Thesis, University of Toronto.
- Burzio, Luigi. 1986. *Italian Syntax: A Government-Binding Approach*. Dordrecht: Reidel.
- Chomsky, Noam. 1980. On Binding. *Linguistic Inquiry* 11:1-46.
- Chomsky, Noam. 1981. *Lectures on Government and Binding*. Dordrecht: Foris.
- Cowper, Elizabeth. 2005. The Geometry of Interpretable Features: Infl in English and Spanish. *Language*, 81, 1:10-46.
- Harley, Heidi, and Elizabeth Ritter. 2002. Person and number in pronouns: a feature-geometric analysis. *Language*, 78:482-526.
- Ibn Al-Anbari, 'Abd al-Rahman ibn Muhammad. 1961. *Al-Insaf fi masa'il al-khilaf*. Alkhanji Library, Cairo.
- Noyer, Rolf. 1997. *Features, Positions, and Affixes in Autonomous Morphological Structures*. Doctoral Dissertation, MIT.
- Testen, David. 1994. On the Development of the Arabic Subjunctive. *Perspectives of Arabic Linguistics VI*, edited by Mushira Eid, Vicente Cantarino, and Keith Walters, 151-166. Amsterdam: Benjamins.
- Vergnaud, Jean-Roger. 1977. Letter to Noam Chomsky and Howard Lasnik on 'Filters and Control'. In *Foundational Issues in Linguistics Theory: Essays in Honor of Jean-Roger Vergnaud* (2008), edited by Robert Freidin, Carlos Otero and Maria Luisa Zubizarreta, 3-15. Cambridge, MA: MIT Press.
- Vergnaud, Jean-Roger. 1982. *Dependances et niveaux de representation en syntax*. These de Doctorat d'Etat. Universite de Paris VII.
- Wright, William. 1898. *A Grammar of the Arabic Language*. Cambridge, Cambridge University Press.